فراســـة النبـــي (ﷺ) فـــي اختيـــار الرجـــال للمهمـــات الصعبـــة

م. منى سلطان عطوان
كلية الإمام الأعظم – الجامعة

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً والصلاة والسلام على نبيه (ﷺ) الأكرم محمد.

أما بعـد :

كان النبي (ﷺ) يتمتع بفراسة عظيمة في اختيار الرجال للمهمات الصعبة ، وكان على علم ومعرفة كبيرة بذوي الكفاءات من أصحابه، وقد تعددت طرق أختياره للرجال بين تسمية الشخص بعينه أو طرح المهمة على الرجال ليتقدم من يجد في نفسه القدرة على التنفيذ أو الإفادة من ظروف صاحب المهمة كحال نعيم بن مسعود أو طريقة التشجيع المعنوي والرمز وغيرها من الطرق البارعة، كما أن النتائج تنوعت حسب المهمة، فالنتائج في المهمات الفدائية قد حققت الهدف المقصود، والنتائج في المهمات الاستخبارية والتجسسية قد حققت هدفها في كسر شوكة الأعداء والحصول على المعلومات الاستخبارية المطلوبة ، أما المهمة الإعلامية فقد ساهمت في تحقيق المراد منها من زعزعت معنويات العدو ورفع معنويات المسلمين ، واستهجان من تجاوز القيم والمبادئ...، وهناك مهمات أخرى حققت أهدافها بدقة تعرض لها البحث.

أهمية البحث وسبب أختياره :

تكمن أهمية البحث في الإفادة من السيرة النبوية في استخراج المهمات والأعمال التي أوكلها النبي (ﷺ) إلى الصحابة وتفصيلها من كل جوانبها وإفادة الشباب والمسؤولين منها في الحياة العملية والوظيفية ومعاملة الخصوم .

وقد اتبعت في بحثي منهج الموضوعية والإستقرائية في عرض التفاصيل واعتماد أمهات الكتب التاريخية والتراجم ، والأستعانة بكتب فقه السيرة لمحمد سعيد البوطي، وعلي محمد الصلابي .

وقد ابتنيت هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة والخطة البحثية على التفصيل التالي :

المبحث الأول : تعريف الفراسة لغة واصطِلاحاً.

المطلب الأول : الفراسة لغة واصطِلاحاً.

المطلب الثاني : مشروعية الفراسة.

المبحث الثاني : اختيار النبي (ﷺ) للرجال .

المطلب الأول : طريقة الإختيار .

المطلب الثاني : مواصفات الرجل المختار .

المطلب الثالث : نتائج الإختيار .

المبحث الثالث : نماذج من اختيار النبي (ﷺ) لرجال المهمات الصعبة .

ثم ختمت بحثي بخلاصة عن البحث وأهم النتائج المكتسبة من البحث والتي تضمنت :

١. تنوعت تعريفات الفراسة بإختلاف مصدرها فهي إما نور رباني يقذفه الله في قلوب العباد أو خاطر يهجم على القلب يدل صاحبه على الحق أو تبين صفات وهيئات وأَخلاق تدل على ما في داخل الإنسان.

٢. مشروعية الفراسة ما دامت في حدود التأمل والتفحص لهيئات وأخلاق وصفات الشخص وإختلف الفقهاء بأعتبارها طريقاً من طرق القضاء واعتبروها قرينة تحتاج إلى دليل .

٣. والفراسة العظيمة التي كان يتمتع بها النبي (ﷺ) في طريقة الاختيار للرجال ومواصفاتهم والتي تناسب طبيعة كل مهمة ومن ثم النتائج مثمرة إلى أبعد الحدود فكانت نتائج ناجحة أنياً ومستقبلياً.

٤. إن نماذج المهمات التي تعرض لها البحث والتي قام لها صحابة أجلاء دلت على مدى خطورة هذه المهمات من ناحية ومدى مناسبة كل مهمة لصاحبها وما يتمتع به من صفات ومواصفات والقيم والمبادئ الإسلامية التي يتمسكون بها جعلت النجاح والإنتصار حليفاً لهم .

ثم أنهيت البحث بقائمة المصادر والمراجع التي رتبتها حسب حروف المعجم ، وقدمت القرآن الكريم على باقي المصادر وقد بذلت جهدي في هذا البحث ومن الله التوفيق والحمد لله والصلاة والسلام على النبي الكريم .

المبحث الأول

تعريف الفراسة لغة واصطلاحا

المطلب الأول

الفراسة لغة واصطِلاحاً

الفراسة لغة :

قال العلامة الجوهري في كتابه الصحاح : الفراسة – بالكسر– الاسم من قولك تفرست فيه خيراً، وهو يتفرس، أي يتثبت وينظر، تقول منه : رجل فارس النظر(١).

وجاء في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري : الفراسة – بكسر الفاء– النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به(٢).

وجاء في القاموس المحيط : الفراسة –بالكسر– اسم من التفرس(٣) وجاء في لسان العرب لابن منظور: الفراسة بكسر الفاء– النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به ، يقال : إنه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به ... إلى أن قال : والفارس الحاذق بما يمارس من الاشياء كلها، وبها سمي الرجل فارساً قال ابن الأعرابي : فارس في الناس بين الفِراسة والفَراسة ، وعلى الدابة : بين الفروسية، والفروسة لغة فيه ، والفراسة – بالكسر– الاسم من قولك تفرست فيه خيراً، وتفرست فيه توسمه(٤).

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية : أسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢–١٤٠٢هـ ، ٩٥٨/٣.

(٢) دار الكتاب العربي – القاهرة (بلا ط) ٤٠٥/١٢.

(٣) القاموس المحيط للفيروز أبادي ، مكتبة النوري – دمشق ٢٤٥/٢.

(٤) لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – بلا .ط – دار صادر – بيروت ١٦٠/٦.

وجاء في المصباح المنير : فرست بالعين – أفرس– من باب حزب أيضاً – فراسة – بالكسر ، وتفرست فيه الخير تعرفته بالظن الصائب ومنه " اتقوا فراسة المؤمن"(١).

وجاء في تاج العروس : الفِراسة – بالكسر– اسم من التفرس وهو التوسع – يقال : تفرّس فيه الشيء إذا توسمه(٢).

هذا ومما تقدم يتبين لنا : أن الفِراسة – بالكسر– عند العرب التثبت والتفحص حتى تعرف سمة الشيء وعلامته وصفته .

الفِراسة – اصطلاحاً :

تنوعت معاني وعبارات العلماء في وضع معيار محدد للفراسة في الإصطِلاح :

جاء في مدارج السالكين : نِور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به الحق والباطل والصادق والكاذب (٣).

وقيل – الفِراسة : خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقاً من فريسة السبع – وهي على حسب قوة الإيمان فكل من كان أقوى إيماناً كان أحد فراسة (٤).

وقال فخرالدين الرازي : الفِراسة – عبارة عن الاستدال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة ، ثم استطرد قائلاً : وتقرير هذا الكلام أن المزاج إما أن يكون هو النفس ، وإما أن يكون ألة النفس في أفعالها ، وعلى كلا التقريرين فالخَلْق الظاهر والخُلُق الباطن لابد وأن يكونا تابعين للمزاج(٥).

---

(١) المصباح المنير : أحمد بن محمد بن على الفيوس المقرئ ، دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م، مادة فرس ، ص٢٧٧.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، دار مكتبة الحياة – بيروت – بلا ط – ٣٢٨/١٦.

(٣) مدارج السالكين : للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق عاطف صابر شاهين ، الطبعة الأولى : ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، دار الغدير ، القاهرة ، مصر ، ج٢، ص١٦٣.

(٤) الرسالة القشيرية في التصوف : لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري – دار الكتاب – القاهرة ، ص٩٤.

(٥) كتاب الفراسة: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي – بلا.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ص٩٤.

وقيل في الفراسة إصطلاحاً : هي الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله ، وربما يقال : هي صناعه صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله ... ولفظها مأخوذ من قولهم فرس السبع الشاة، وسمى الفرس به لأنه يفترس المسافات جرياً والفِراسة على ضربين :

الأول : يحصل للإنسان عن خاطر لا يعرف سببه وهو ضرب من الإلهام.

والثاني يكون بصناعة متعلمة وهي معرفة ما في الألوان والأشكال والأمزجة والأخلاق ومن عرف ذلك كان ذا فهم ثاقب بالفِراسة [١].

ويسمى صاحب النوع الأول المحدَّث كما ورد في الحديث الشريف : ((لقد كان فيما قَبْلَكُمْ من الأُمَمَ مُحَدَّثُون، فإن يكن في أُمتي أحَدُ فإنه عُمَرُ)) .

رجالُ يكلمون من أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أَحَدُ فَعُمَرَ))[٢].

والمتأمل في هذه التعريفات الإصطلاحية أنها تفتقر لتعريف شامل واسع ، فأكثرها ينطبق على الفراسة الخُلقية دون الفراسة الإيمانية والرياضية وغيرها ويمكن تعريف الفراسة : هي ما يحصل في القلب من خاطر سواء كان لأسباب باطنية داخلية أو خارجية ، أو بسبب خبرة متراكمة .

المطلب الثاني
مشروعيـــة الفراســـة

لا خلاف بين الفقهاء في مشروعة الفراسة بمعنى النظر والتثبت في الأمور للأعتبار وللوصول إلى الحق والصواب والأصل في هذه المشروعية. قوله تعالى : ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**))[٣]. وقد تنوعت عبارات علماء التفسير في المراد بالمتوسمين من هم ؟

---

(١) كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة :الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ،دار الكتب العلمية–بيروت–بلا.ط– ص١٠٨–١٠٩.

(٢) صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) وكذلك الحديث في كتاب أحاديث الأنبياء ٣٤٦٩٨، ص٥٨٥.

(٣) سورة الحجر أية :٧٥.

فقال الإمام النسفي : ((للمتوسمين)) أي المتأملين كأنهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهره[١].

قال العلامة ابن جزي : ((للمتوسمين)) أي للمتفرسين – ومنه فِراسة المؤمن[٢].

وقال العلامة ابن كثير : ((للمتوسمين)) أي أن آثار هذه النعَم الظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته[٣].

وقال العلامة ابن القيم : بعد إيراده لعبارات المفسرين في ذلك : ولا تنافى بين هذه الأقوال فإن الناظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم ، وما آل إليه أمرهم : أورثه فِراسة وعبرة وفكرة [٤].

أما الأدلة من السنة :

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)) ، ثم قرأ ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**))[٥].

ونتوصل مما سبق أن الفِراسة مشروعيتها تقتصر على الإعتبار والتبصر والتفحص، ولكن إختلف الفقهاء هل يمكن الإفادة من الفراسة بأعتبارها نوع من أنواع القرائن وهل تعتبر حجة وطريقاً من طرق القضاء فهذا الموضوع تفصيله وبحثه يطول وليس من صميم بحثنا إنما هو موضوع فقهي نتركه للمتخصصين.

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : عبد الله أحمد بن محمود النسفي ، الطبعة الخامسة ، ج٢، ص١٩٦. حققه يوسف علي بديوي، راجعه د. محي الدين دبس– دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٣٢هـ٢٠١١م.

(٢) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن جزى الكلبي – ط٤ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٨/٢.

(٣) السراج المنير في تفسير ابن كثير : أبي الفراء ابن كثير – دار الوعى العربي حلب – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م ، ص٢٦٦.

(٤) مدارج السالكين : لابن القيم ، ج٢، ص١٦٢.

(٥) حديث ضعيف : رواه الترمذي بسنده عن أبي سعيد ، وقال هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذه الوجه – الجامع الصحيح للترمذي برقم (٣١٢٧) وضعفه ، دار ابن الجوزي، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (١٤٣٢هـ ٢٠١١م) ، ص٥٦٤. وينظر : المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . حققه حمدي عبد المجيد – مؤسسة الريان – بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٣١–٢٠١٠هـ) رقم الحديث ٧٤٩٧، ج٦، ص١٩٥، وينظر الكامل في ضعفاء الرجال : أبي أحمد عبدالله بن عُدي الحرجاني ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض شارك في تحقيقه عبد الفتاح أبو سنه، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الثانية– ٢٠١١م وقد ورد الحديث ضعيف المجلد ٥ برقم ٣٤٥ والمجلد ٨ برقم ١٤٧.

المبحث الثاني
اختيار النبي (ﷺ) للرجال

المطلب الأول

طريقـــة الإختيـــار

على القيادة أن تكون على إطلاع وتفرس في مواهب وقدرات جنودها الجسدية والمعنوية والثقافية حتى يسهل عليها إختيار الجنود للمهمات المناسبة لهم وتحقيق الهدف المنشود منها فالعشوائية في الإنتقاء قد تكلف الأمة الشيء الكثير والمتأمل للسيرة يجد أن النبي(ﷺ) كان لديه القدرة والفِراسة في إختيار الرجال والجنود المؤهلين لكل مهمة ، وقد تنوعت طرق إختيار (ﷺ) للرجال على التفصيل التالي :

١. تحديد واختيار الرجل بشخصه وذاته، لما يتمتع به من مزايا أفردته عن باقي رفاقه ومزلاءه وهذا ما رأيناه في اختيار أبي بكر(رضي الله عنه) لمهمة الخلافة ، ومصعب بن عمير سفيراً للمدينة ، وحذيفه بن اليمان لمهمة استطلاع المشركين في غزوة الأحزاب ، وعبدالله بن أنيس مهمة قتل خالد بن سفيان [١].

٢. **الطريقة الثانية :**

الدعوة للمهمة بطريقة التشجيع المعنوي والرمز وهذا ما وجدناه في غزوة أحد حينما رفع النبي (ﷺ) سيفه ذو الفقار وقال من يأخذ هذا السيف بحقه، وكان كل من المسلمين يرغب بأخذه ومن ضمنهم ابن عمه النبي (ﷺ) الزبير بن العوام ولكن النبي (ﷺ) لم يعطه أحد ، إلا أن قال أبو دجانه (رضي الله عنه) وما حقه ، فسؤال أبو دجانه دلالة واضحة على حرصه على تطبيق القيم والمبادئ التي يأمر بها الإسلام وتنفيذ أوامر النبي (ﷺ) فهذه الطريقة أفصحت عن مدى صعود نجم أبو دجانه واستحقاقه للمهمة المطلوبة[٢].

---

(١) صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة : محمد فوزي فيض الله ، دار القلم ، دمشق والدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ، ص٢٤٥.

(٢) البداية والنهاية : ابن الكثير ، ج٤، ص١١٣.

٣. الطريقة الثالثة :

الإفادة من الفرص المتاحة والطارئة في بعض الحالات واستثمارها لإنجاح المهمة فقد وجد النبي (ﷺ) في نعيم بن مسعود الصحابي الجليل الذي أسلم سراً ولم يعلم بإسلامه أحد الرجل المناسب للمساهمة في تخذيل العدو وكسر شوكته بالحذيعة والخذلان وغرس الشك في الأحزاب المتحالفة ضد الإسلام وأهله فقال له النبي (ﷺ) ((ذب عنا ما استطعت إنما أنت فينا رجل واحد)).

إن طريقة استفادة القيادة من الظروف المواتية والحلول الأنية وأشخاص الضرورة فقد تحقق فراسة النبي (ﷺ) في نعيم فقد استطاع أن يغرس الشك والريبة بين اليهود والمشركين حتى أرسل الله عليهم الريح الشديدة لتكسر شوكتهم .

٤. الطريقة الرابعة :

تحديد المهمة وعرضها على من يستطيع القيام بها ، ومن لديه القدرة على تنفيذها.

فقد روى عن جابر عن النبي (ﷺ) إنه قال ((من لكعب بن الأشرف))؟

فقال محمد بن مسلمة : أتحب أن أقتله قال : نعم ، قال : فأذن لي فأقول ، قال ((قد فعلت))[١].

عرض النبي (ﷺ) مهمة قتل كعب ابن الأشرف على الرجال لأنها مهمة صعبة تحتاج إلى قدرة معنوية وجسدية وذكاء وفطنة وعلى الرجال التمعن والتدبر في الأمر قبل إبداء رأيهم خاصة وأن كعب بن الأشرف في حصنه المنيع وسط قومه وحلفاءه وهذه عادة اليهود يعيشون في حصون عالية وسط جماعات فكان من الصعب استدراجه من حصنه ، بعيداً عن حيه وأهله للقضاء عليه

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير رقم الحديث ٣٠٣٢، باب الفتك بأهل الحرب ،ص٥٠٠. وينظر : قراءة سلسية : محمد رواسى قلعجي ، دار النفائس ، للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص١٤٦.

لذلك طلب محمد بن مسلمة من النبي (ﷺ) الأذن في الخديعة والمكر فقال : لابد لنا من القول أي التمويه فأذن له النبي (ﷺ) لأن الحرب خدعة [١].

المطلب الثاني

مواصفات الرجل المختار

هناك صفات خالدة للجندي الحق ، هي التي تمييز الجندي القوى عن الجندي الضعف من هذه الصفات الطاعة ، وهي ما يطلق عليه في المصطلحات العسكرية الضبط [٢].

وقد ورت آيات عديدة تذكر كلمة الطاعة منها قال تعالى ((**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**)) [النساء:٨٠].

فالأوامر التي تصدر من القيادة تحتاج إلى جنود منضبطين بالطاعة ومستعدين لتنفيذ الأوامر ، وإن كان الثمن التضحية بالنفس، وقد ضرب الصحابة والسلف الصالح أروع الأمثال بالطاعة لله ولرسوله (ﷺ) وهذا ما رأيناه في طاعة حذيفة بن اليمان ، حينما أمره الرسول (ﷺ) بتفقد مسد أحوال المشركين في غزوة الأحزاب وأثناء هبوب الريح العاتية عليهم وكان الجو شديد البرودة.

٢. ومن صفات الرحيل المختار للمهمات الصبر على المشقات العسكرية وفي ميدان القتال وقد وردت كلمة ((صبر)) في العديد من الآيات الكريمة دلالة على مكانة هذه الصفة واهميتها في نفوس المسلمين وما تجلبه من نصر وفتح وخير لمن واظب عليها في كل المجالات قال تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)) [آل عمران : ٢٠٠] .

---

(١) السيرة النبوية : علي محمد الصلابي – دار ابن الجوزي ، القاهرة – ط٤– ٢٠١٢، ص٤٥٩.

(٢) بين العقيدة والقيادة : محمود شيت خطاب ، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، ص١١–١١٢. ينظر : قراءة سياسية ، محمد رواس قلعجي ، ص١٨١.

وهذا ما وجدناه من صبر عبد الله بن عتيك للتأكد من قتل أبى رافع عبدالله بن أبي الحقيق رغم أن ساقه كُسرت وخطورة الموقف حوله فقد جلس بقرب الباب حتى يعلم قتله أم لا ، فكان صبوراً على تحمل الأذى والألم إلى أن وصل إلى النبي وأخبره الخبر.

ومن صفات الرجل المختار (الشجاعة) وهي من أهم مزايا الجندي المسلم ، وقد حرص النبي (ﷺ) عند إختياره الرجال أن تكون هذه الصفة من سجاياهم فالمسلم لا يجبن أبداً والتولى يوم الزحف من الكبائر وهذا ما وجدناه في كافة المهمات التي أوكلها النبي للرجال المختارين[١].

من صفات الرجال المختارين (الفطنة والذكاء) :

فهنالك مهمات تحتاج لحدة في الذكاء والفطنة فهي لا تحتمل الخطأ أو العفوية في التنفيذ فالمتأمل للصحابي محمد بن مسلمة ومهمته لقتل كعب بن الأشرف نجده قد وضع خطة في غاية الذكاء فقد استدرج كعب بن الأشرف من منزله ليلاً، وجعله يمشي معه بعيداً عن مكانه وتحدث معه ساعة حتى لا تدخل الريبة في قبله وكان معه رجلان، وجعل يشم رائحة لأسه بين الحين والأخر موهماً إياه بأنه ما رأى كاليوم ريحاً أطيب، فلماً استمكن منه قال دونكم، فقتلوه ، فهذا غاية في الذكاء والفطنة فلم يقتله مباشرة بعد نزوله من الحصن، لكان استطاع ان يطلب المساعدة من قومه ، أو الإفلات منهم والعودة إلى حصنه [٢].

- ومن صفات الرجال الثبات على المبادئ والقيم الإسلامية وهذا ما وجدناه في مهمة عبدالله بن عتيك حينما قتل أبو رافع وصاحت زوجته فأراد أن يقتلها فتذكر أن الرسول (ﷺ) نهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ وكذلك ما وجدناه من الصحابي أبو دجانة في معركة أحد من ترفعه عن قتل النساء[٣].

---

(١) بين العقيدة والقيادة : محمود شيت ، ص١٢١.

(٢) السيرة النبوية : علي محمد الصلابي ، ص٤٥٦.

(٣) بين العقيدة والقيادة : محمد شيت خطاب، ص١٢١. وانظر السيرة النبوية ص٦٤٠.

المطلب الثالث

نتائـــج الإختيـــار

كـان نصـيب جميـع المهمـات التـي أوكلهـا النبـي(ﷺ) إلـى الرجـال الـذين اختـارهم النجـاح والتوفيق والوصول إلى الهدف المحدد، لم يولد هذا النجاح عشوائياً للمهمات المختارة، بل كان نتيجة قانون الأخذ بالأسباب والتخطيط الدقيق، والأخذ بأسباب النصر والتمكين ويمكن تقسيم نتائج المهمات التي وردت في هذا البحث إلى النتائج التالية :

١. نتائج اختيار المهمات الفدائية :

كان هذا النوع من العمليات جديداً في الساحة القتالية بين المسلمين وأعداء الإسلام ، فقد زرع الخوف والرعب في نفوس أعداء الإسلام خاصة اليهود الذين كانوا كالأفاعي ينفثون السموم في كل مكان ضد الإسلام وأهله ، فكانت هذه العمليات قد قطعت رؤوس أفاعي اليهود الذين يحرضون ويتأمرون على الإسلام وحربه وهذا ما حصل في مهمة قتل كعب بن الأشراف الذي قتله محمد بن مسلمة (رضي الله عنه).

إن العمليات الفدائية أثبتت أن المسلمين لهم القدرة على قتل رموز الكفر في عقر دارهم ، واستئصال قوى الشر أينما كانوا ، فقد استطاع عبدالله بن عتيك مع فرقته الفدائية الخاصة على اختراق حصن أبى رافع المحصن في خيبر والذي يصعب دخوله ، فقد استطاع عبدالله بن عتيك أن يصعد إليه في العلالي وينتظر خروج أصحابه الذين يسمرون عنده، ثم صاح في الظلمة بأسمه ، فلما سمع مكان الصوت هوى بالسيف وضرب ابن عتيك ، ثم صاح مرة أخرى وعاد لضربه مرة أخرى بالسيف، وأنتظر بالحصن حتى سمع نعي موته، وعاد للمدينة مع فرقته رغم أن رجله المكسورة كان يشكو منها الألم وأخبر الرسول بالخبر[١].

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، رقم الحديث ٤٠٣٨ . وأسد الغابة : ابن الأثير ، ج٣، ص١٠٨-١٠٩. وينظر : البداية والنهاية : ابن كثير ، ج٢، ص١٩٨.

كما نلاحظ نجاح مهمة عبدالله بن أنيس الفدائية في قتل خالد بن سفيان الهذلي، لأنه كان يحرض على قتال المسلمين وغزوهم في المدينة [١].

ونلاحظ أن عبدالله بن أنيس استخدم الدهاء والحيلة في قتله ، فقد استطاع أن يتظاهر بأنه رجل من العرب سمع بأنه يجمع الرجال ليقاتل محمد وأصحابه وأنه يريد الإنضمام إليه ، فمشى معه شيئاً، حتى حمل عليه بالسيف حتى قتله ، إن سرعة تنفيذ العملية بعد أن تأكد من هوية الهدف، تبين مدى المهارة والتدريب الفردي الذي يتمتع به والتفوق في تحقيق العمليات .

٢. نتائج المهمات المخابراتية والتجسسية.

هذا النوع من المهمات قد تطور في الجيش الإسلامي ، وأصبحت الحاجة ملحة إليه، لمعرفة أكبر قدر من المعلومات عن العدو ، من ناحية العدة والعدد والمكان والنوايا ، وأيضاً لإيقاع الشك والريبة في النفوس العدو ، وإضعاف معنوياتهم النفسية.

وهذا ما رأيناه في المهمة التجسسية للصحابي حذيفة بن اليمان الذي استطاع أن يخترق معسكر العدو[٢].

ويتأكد من أن جيش الأحزاب قد أصابه الضعف والهون بسبب عدم تعاون اليهود معهم وتخاذل بعض قوى المشركين وتأثير البرد القارس والريح العاتية عليهم ، وعزمهم على الرحيل والعودة إلى ديارهم ، وكذلك ما رأيناه في مهمة الصحابي نعيم بن مسعود (رضي الله عنه) وزرعه الشك بين الأطراف المتحالفة من اليهود والمشركين ونجاحه في ذلك إلى أبعد الحدود ، فقد طلب اليهود الرهائن لصحة نواياهم ، كما زرع الشك في قلوب المشركين في عدم صدق اليهود في مشاركتهم بالحرب ضد المسلمين وخوفهم من الغدر ونقض العهد مع محمد(ﷺ)[٣].

---

(١) البداية والنهاية : ابن كثير ، ج٢، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) بين العقيدة والقيادة : محمود شيت خطاب ، ص٢١٢.

(٣) السيرة النبوية دروس وعبر : مصطفى السباعي ، ص٨٩.

٣. نتائج المهمات الغير قتالية :

كانت نتائج اختيار النبي(ﷺ) للمهمات الغير قتالية موفقة وسديدة لأقصى الحدود فنتيجة مهمة مصعب بن عمير و سفارته للمدينة ناجحه وحققت للإسلام نتائج باهرة فقد أسلم على يديه زعماء الأوس والخرزج وكبار الصحابة مثل سعد بن معاذ وأسيد بن الخضير واستطاع أن ينشر الإسلام في العديد من دور الأوس والخزرج وهذا مكسب كبير نراه يتحقق في بيعة العقبة الثانية[١].

ومن نتائج اختيار النبي (ﷺ) في الرجال للمهمات الغير قتالية ، اختياره للصحابي أبو بكر (رضي الله عنه) خليفة للمسلمين من بعده، فقد جمع المسلمين على كلمة سواء وحارب أهل الردة، وأسس دعائم قوية للدولة بعد وفاة النبي (ﷺ)، وتوفيقه في اختيار عمر (رضي الله عنه) من بعده خليفة[٢].

٤. نتائج اختيار المهمة الإعلامية والمعنوية :

استطاع الصحابي حسان بن ثابت أن يحقق نتائج باهرة في مهمته الإعلامية التي اختاره لها النبي (ﷺ) ، فنجد أن أبياته التي كانت تطير إلى مكة ، قامت بطرد الزعيم اليهودي كعب بن الأشرف من كل بيت نزل عنده، وتستنكر وتستهجن أصحاب البيوتات التي تأويه [٣] وهذا ما تراه عندما نستعرض نماذج للمهمات المختاره، وكذلك مهمته الإعلامية في رفع معنويات المسلمين في معركة بدر وتخذيل المشركين في معركة أحد وكذلك غرس وإدخال الخوف والمهانة في نفوس أعداء الإسلام من المشركين أمثال ابن الزبعرى الذي أسلم بعد أن لاحقته قوافي حسان وعيرته بالجبن والخذلان، فرحل بعيداً فتفكر وتأمل فوجد أن الخير في الإسلام فأسلم[٤].

---

(١) سيرة ابن هشام ، ج٣، ص٣٩٥.

(٢) فقه السيرة : محمد سعيد البوطي ، ص٣٤٣.

(٣) السيرة النبوية : على محمد الصلابي ، ص٤٥٥.

(٤) المصدر نفسه .

المبحث الثالث

نماذج من إختيار النبي (ﷺ) لرجال المهمات الصعبة

أبو بكر(رضي الله عنة) واختياره للخلافة من بعده:

كان الرسول (ﷺ) ليس فقط يختار الرجال للمهمات المؤقتة والحالية بل للمهمات في المستقبل والرؤية المستقبلية لمن يتولى الخلافة من بعده فانظر كيف اختار، وأكد على المسلمين في اختيار ابى بكر للخلافة ، وإن أكثر الرجال وأحقهم ، وأجدرهم للخلافة ، لمعرفته بما يتمتع به من صفات ومميزات نادره وفذه .ونلاحظ أن الرسول (ﷺ) قد أثنى على أبى بكر أمام المسلمين في خطبته قبل موته كما أظهر العديد من خصاله وأخلاقه ، إرشاداً للمسلمين أنه أحق الناس بالخلافة من بعده ولنستعرض من كتب الحديث والسيرة دلالات هذه المهمة العظيمة التي أوكلها إلى أبى بكر.

خطب الرسول (صلى الله علية وسلم) في مرض موته فقال :

((إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي ، لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن إخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين المسجد باب ألاسد إلا باب أبى بكر)) [(١)]. وعندما ثقل المرض برسول الله (ﷺ) في أيامه الأخيرة ، ولم يستطع الخروج إلى المسجد ، أرسل إلى أبى بكر، يصلي بالناس ، فصلى ابو بكر تلك الأيام ١٧ صلاة في حياته (ﷺ)[(٢)]. وراجعت عائشة (ﷺ) النبي (ﷺ) ثلاث أو أربع مرات ، ليصرف الإمامة عن أبى بكر (رضى الله عنه) حتى لا يتشاءم به الناس لأنه كان رجل أسيف كثير البكاء فقال النبي (ﷺ) ((إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس))[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري : محمد بن أسماعيل الجعفي ت (٢٥٦ هـ) الطبعة الثانية ١٩٩٩– دار السلام الرياض كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله علية وسلم) رقم الحديث ٣٦٥٦ صفحة ٦١٤ كذلك رقم الحديث ٣٦٥٤ ، انظر كذلك مختصر صحيح مسلم زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ) الطبعة الأولى ٢٠٠٣ هـ دار أبن حزم للنشر بيروت رقم الحديث ١٦٢٢ صفحة ٤٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، الأول كتاب الآذان رقم الحديث ٧١٢.

(٣) المصدر نفسه .

كما روت عائشة (رضى الله عنها) قالت : ((قال لي رسول الله (ﷺ) مرضه : ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك، حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله ، والمؤمنون إلا أبا بكر)) [١]. يقول البوطي : (إن هذا الحديث ليعد بمثابة النص على استخلاف رسول الله (ﷺ) له من بعده) [٢]. إن العلامات التي صرح بها النبي (ﷺ) لإستخلاف أبو بكر الصديق كانت واضحة وصريحة للمسلمين ليتعرفوا على خليفتهم الجديد وإعدادهم نفسياً للتعرف على قائد الأمة من بعده حينما انتشر خبر وفاته (ﷺ) في الناس أقبل ابو بكر على فرس من مسكنه له كان قد ذهب إلى منزله أملا أنه (صلى الله علية وسلم) قد عوفي من وجعه ، حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمم رسول الله (صلى الله علية وسلم) وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ، وبكى ثم قال : ((بأبي أنت وأمي لايجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج (رضى الله عنه) وعمر يكلم الناس أن رسول الله (ﷺ) لم يمت ، فأقبل ابو بكر يقول له ، على رسلك يا عمر . أنصت ولكنه أستمر في كلامه مهتاجاً ، فلما رآه ابو بكر لا ينصت ، أقبل على الناس فأقبلوا إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال تعالى ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ))[٣]. فكأن الناس لم يعلموا ، أن الله أنزل هذه الآية ،حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم فما سمعها بشر من الناس إلا وأخذ يتلوها [٤].

---

(١) مختصر صحيح مسلم : كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) رقم الحديث ١٦٢٨ ،ص٤٢٩.

(٢) فقه السيرة النبوية :محمد سعيد رمضان البوطي الطبعة الأولى ١٩٩٩م – دار الفكر دمشق صفحة ٣٤٣.المبحث الأول

(٣) سورة آل عمران : آية ١٤٤.

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي رقم الحديث ٤٤٥٤ صفحة ٧٥٧ ، وانظر كتاب فضائل أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) رقم الحديث ٣٦٧٠ ، البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق جودة محمد جودة – الطبعة الاولى ٢٠٠٦ هـ دار ابن الهيثم – القاهرة ج ٣ صفحة ٦٦

فانظر إلى فراسة النبي (ﷺ) في اختيار الخليفة من بعده ، وأن أنسب الرجال وأعقلهم ابو بكر (رضى الله عنه) لمهمة الخلافة ، فهو يتمتع بالهدوء والسكينة ورجاحة العقل والجلد عند المواقف الصعبة ، وخبرته الواسعة وعلمه في إدارة الأمور والبلاد وفوق كل هذا إيمانه وصدق حبه للإسلام فهو يبعث أمة وحده يوم القيامة. كان أول عمل قام به أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) جمع كلمة المسلمين وإخراجهم من صدمتهم بوفاة النبي(ﷺ) على الرغم من جلل المصيبة وعلى الرغم من وجود العديد من الصحابة الذين أذهلتهم المصيبة ومنهم عمر(رضي الله عنه) وأخرست عثمان (رضي الله عنه) فلم يتمكن من النطق وأستخفى علي، فكان المخرج على يديه كشفها بشهب الأدلة من القرآن والسنة [١]. ثم أخرج الأمة من حروب الردة ومانعي الزكاة وجمع القرآن ، وأنفذ جيش أسامة ووضع قواعد متينة لتنطلق الأمة لنشر الدعوة إلى العالمية ، وكلها أعمال عظيمة من خليفة وقائد عظيم (رضى الله عنه) .

مصعب بن عمير ومهمة سفارته إلى المدينة :

كان مصعب بن عمير (رضى الله عنه) أنعم غلام بمكة وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه مليئه كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه ، وكان أعطر أهل مكة [٢]. ولما علم أن رسول الله (ﷺ) يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم، دخل عليه فأسلم وصدق به وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله (ﷺ) سراً ، فبصر به عثمان بن طلحة يصلى فأخبر أمه وقومه ، فأخذوه وحبسوه[٣]. فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى قال سعد بن أبي وقاص (رضى الله عنه) لقد رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً

(١) السيرة النبوية : علي محمد الصلابي – الطبعة الرابعة ٢٠١٢م – دار ابن الجوزي – مصر صفحة ٨٧٣.

(٢) اسد الغابة : ابن الأثير الجزري – تحقيق خالد الطرطوشي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦م ، بيروت دار الكتاب العربي ،ج٤، ص٢٨٢-٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه .

حتى لقد رأيت جلده يتحشف– أي يتطاير – تحشف جلد الحية عنها حتى إن كنا لنعرضه قتبنا فنحمله مما به من جهد[١].

مصعب بن عمير(رضى الله عنه) :

بعث الرسول (ﷺ)مع المبايعين في بيعة العقبة الأولى ، مصعب بن عمير، يعلمهم الدين ويُقرئهم القرآن ، فكان يسمى بالمدينة (المقرئ) وكان يؤمهم في الصلاة[٢]. وقد اختاره رسول الله (ﷺ)عن علم بشخصيته من جهة وعلمه بالوضع القائم في المدينة من جهة أخرى ، بجانب حفظه لما نزل من القرآن ، يملك من اللباقة والهدوء وحسن الخلق والحكمة قدراً كبيراً ، فضلاً عن قوة إيمانه وشدة حماسه للدين ولذلك تمكن خلال أشهر أن ينشر الإسلام في سائر البيوتات المدينة ، وأن يكسب للإسلام أنصاراً من كبار زعمائها ، كسعد بن معاذ و أسيد بن الحضير، وقد أسلم بإسلامهما خلق كثير من قومهما[٣]. لقد نجحت سفارة مصعب بن عمير (رضي الله عنه) في شرح تعاليم الدين الجديد وتعليم القرآن الكريم ، وتفسيره وتقوية الروابط الأخوية بين أفراد القبيلتين المتشاحنتين من ناحية ، وبين النبي (ﷺ) وصحبه في مكة المكرمة لايجاد القاعدة الأمنية لانطلاق الدعوة. قد نزل مصعب بن عمير (رضي الله عنه) في يثرب على أسعد بن زرارة ونشط المسلمون في الدعوة إلى الله وقاد تلك الحركة الدعوية الرائدة مصعب بن عمير (رضي الله عنه) وقد أنتهج منهج القرآن الكريم في دعوته وهذا ما تعلمه من إمامه النبي (ﷺ) وقد شرح لنا بعض الآيات المكية بصورة عملية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[٤] كان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدي قومهما من

(١) المصدر نفسه

(٢) سيرة ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، بيروت ، دار نوبليس،ج٣، ص٣٩٣.

(٣) السيرة النبوية : علي محمد الصلابي ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٢م، دار ابن الجوزي، القاهرة ، ص٢٣٧.

(٤) سورة النحل : آية ١٢٥.

بنـي عبـد الأشـهل وكانـا مشـركين علـى دين قومهمـا فلمـا سـمعا بمصـعب بـن عميـر ونشـاطه فـي الـدعوة إلـى الإسـلام قـال سـعد لأسـيد: لا أبالـك ، انطلـق إلـى هـذين الـرجلين اللـذين أتيـا ليسـفها ضـعفاءنا فازجرهمـا أن يأتيـا دارينـا فإنـه لـولا أسـعد بـن زراره منـى كفيتك ذلك هو ابـن خـالتي فأخذ أسـيد حربتـه فوقـف عليهمـا متشـمتاً . فقـال : مـا جـاء بكمـا ، اعتزلانـا ، فقـال لـه مصـعب بلسـان المؤمن الهـادئ الواثق من سماحة دعوتـه ، أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلتـه ، وإن كرهتـه نكف عنك ما تكره قال أسيد : أنصفت وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن، فقالا والله لعرفنا في وجهه الإسلام في إشراقه وتسهله ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ، كيف تصنعون لمن أراد أن يدخل هذا الدين ، قال له : تغتسل وتطهر ثوبك[١] .

وتطهر ثوبك ، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ، فقام فاغتسل وتشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ، ثم قال لهما إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، سأرسله إليكما الأن : سعد بن معاذ . ثم أخذ حربته وأنصرف إلى سعد وقومه ، فلما وقف على النادى قال له سعد: ما فعلت ؟ قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما ، فقالا نفعل ما أحببت وقد حُدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك [٢]. فقام سعد مغضباً ، مخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة وأخذ الحربة في يده، ثم خرج إليهما سعد ، فوجدهما كطمئنين فعرف أن أسيد إنما أراد أن يسمع منهما .ثم قال لأسعد بن زراره لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا منى ، فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ، فقال سعد: أنصفت وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ القرآن ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ، ودخلتم في هذا الدين . قالا : تغتسل فتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق[٣].

---

(١) سيرة ابن هشام : ج٣ ، ص٣٩٥.

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .

(٣) سيرة ابن هشام : ج٣ ، ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .

فقام فاغتسل وطهر ثوبه ثم تشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير ، فلما رأه قومه مقبلاً، قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما وقف عليهم قال : يابني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم ، قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، قال : فوالله ما أمسى دار في بني عبد الاشهل رجل ولا إمرأة إلا مسلماً أو مسلمة[١].

ورجع أسعد بن زرارة ومصعب إلى منزل أسعد فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من الأنصار إلا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات[٢] وصل مصعب (رضي الله عنه) إلى مكة قبيل الموسم من العام الثالث عشر للبعثة ونقل الصورة الكاملة التي انتهت إليها أوضاع المسلمين هناك والقدرات والامكانات المتاحة ، وكيف تغلغل الإسلام في جميع قطاعات الأوس والخزرج وأن القوم جاهزون لبيعة جديدة ، قادرة على حماية النبي (ﷺ) .

أبو دجانة ومهمة القتال بسيف النبي (ﷺ) :

أبو دجانة سماك بن خرشة بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري . وهو مشهور بكنيته أبو دجانة[٣] ، شهد بدراً وجميع المشاهد مع النبي (ﷺ) كان شجاعاً، جلداً في القتال، حكيماً عاقلاً مهيباً ، كل هذه الصفات والمميزات دفعت النبي(ﷺ) لإعطاه سيفه ليقاتل به أعداء الإسلام يوم أحد وهي مهمة صعبة لأن الرسول الكريم (ﷺ) قد اشترط لمن يأخذ السيف أن يأخذه بحقه فقال أبو دجانه أنا آخذه بحقه وقد فعل ووفى بعهده مع الرسول (ﷺ) ودعونا نسرد هذه المهمة بتفاصيلها من كتب السيرة وكيف أعطى هذا السيف حقه.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) اسد الغابة : ابن الأثير الجزري ، ج٢، ص٣٢٩.

كان أبو دجانة من الشجعان المشهورين وكانت له عصابة حَمْراء ، يُعَلَّم بها في الحرب فلما كان يوم أُحد ، أعلم بها ، واختال بين الصفين فقال رسول الله (ﷺ) ((إن هذه مشية يبغضها الله عز وجل ، ألا في هذا المقام)) [١]. وعن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) أخذ سيفاً يوم أحد فقال من يأخذ مني هذا ؟ فبسطوا أيديهم ، كل إنسان منهم يقول أنا أنا قال (فمن يأخذه بحقه؟) فأحجم القوم فقال أبو دجانة أنا أخذه بحقه ، قال فأخذه ففلق به هامَ المشركين[٢].

إن اختيار أبو دجانة ليأخذ سيف رسول الله (ﷺ) دفع الزبير بن العوام لأن يجد في نفسه، لأنه سأل رسول الله (ﷺ) السيف فلم يعطه إياه وهو ابن عمة رسول الله (ﷺ) ومن قريش ويقول الزبير بن العوام : وجدت في نفسي حين سألت رسول الله (ﷺ) السيف فمنعنينه وأعطاه أبا دجانه، وقلت أي في نفسى أنا ابن صفية ومن قريش وقد قمت إليه ، فسالته إياه قبله فأتاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع ؟ فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء ، فعصب بها رأسه فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت[٣] .

فخرج وهو يقول :-

أنا الذي عاهدنـــي خليلي ونحن بالسفح لـدى النخيل
أن لاأقوم الدهر في الكيول أضرب بسف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله وكان في المشركين رجلاً لا يدع لنا جريحاً إلا قتله فجعل كل واحد يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فضرب المشرك أبو دجانة فاتقاه بدرقته فضربه أبو دجانة فقتله[٤] .

---

(١) البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي ،ج٢، ص٦٤. وانظر أسد الغابة : ابن الأثير ، ج٢،ص٣٣٩.
(٢) المصدر نفسه : وانظر كذلك مختصر صحيح مسلم كتاب فضائل ، اصحاب النبي ، رقم الحديث ١٧١٠.
(٣) ابن هشام : ج٢ صفحة ٦٨-٦٩ . وانظر البداية والنهاية ج ٢ صفحة ٦٤-٦٥ .
(٤) المصدر نفسه .

ثم أمعن أبو دجانة في هد الصفوف حتى خلص إلى قائد نسوة قريش ، وهو لا يدري بها ، قال أبو دجانة : رأيت إنسانا يخمش الناس خمشاً شديداً ، فصمدت له فلما حملت عليه السيف ولول ، فإذا إ مرأة ، فأكرمت سيف رسول الله (ﷺ) أن اضرب به امرأة ، وكانت تلك المرأة هند بنت عتبة ، قال الزبير بن العوام رأيت أبو دجانة قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها [١]. فانظر إلى شجاعة أبو دجانة وخلقه الرفيع في عدم ضرب النساء المستضعفات وأن ذلك ليس من شيم الفرسان وإيفاء بعهده لحق سيف الرسول (ﷺ) بأن لا يضرب به الأطفال والشيوخ والنساء والجرحى ولكنه سيفاً صارماً على المشركين . وأبو دجانة من فضلاء الصحابة وأكابرهم استشهد يوم اليمامة ، بعدما أبلى فيها بلاءً عظيماً وكان لبني حنيفة باليمامة حديقة يقاتلون من ورائها فلم يقدر المسلمون على الدخول إليها ، فأمرهم أبو دجانة أن يلقوه إليها ففعلوا فانكسرت رجله فقاتل على باب الحديقة و أزاح المشركين عنه ودخلها المسلمون ، وقتل يؤمنذ[٢].

حسان بن ثابت ومسؤولية المهمة الإعلامية:

أوكل رسول الله (ﷺ) المهمة الإعلامية إلى حسان بن ثابت ، لما كان يعلم منه البلاغة الشعرية ، والفصاحة والقدرة على التأثير المباشر على أعداء الإسلام [٣] . كان النبي (ﷺ) يحث شعراء المسلمين على القيام بواجبهم في الدفاع عن المسلمين وإخافة أعداء الإسلام فقد كان الشعر يمثل الحملات الإعلامية المؤثره في دنيا العرب ، فيرفع أقواماً ويخفض أقواماً ويشعل الحروب ويطفئها [٤].

---

(١) ابن هشام : ج٢ صفحة ٦٨-٦٩ .البداية والنهاية :ابن كثير ج٢ صفحة ٦٤-٦٥ . وانظر الرحيق المختوم : عبد الرحمن المباركفوري صفحة ٢٢١.

(٢) اسد الغابة : ابن الأثير ،ج٢، ص٣٤٠.

(٣) السيرة النبوية : محمد الصلابي ، ص٤٥٥.

(٤) سيرة ابن هشام : ج٣، ص٣٠.

كانت بوادر الحرب الإعلامية قد اندلعت منذ الهجرة ويظهر أن القصائد سرعان ما تطير بها الركبان بين يثرب ومكة ، فيأتي الرد من الطرف الأخر . كان الصف الإسلامي ، يضم شعراء متخصصين مثل كعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة وكان أشدهم على الكفار حسان بن ثابت[١]. قال ابن دريد عن أبي حاتم : فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، شاعر النبي (ﷺ) في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام[٢]. ولننظر للمهمة التي أوكلها النبي (ﷺ) لحسان بن ثابت للرد على كعب الأشرف الذي بلغت به الوقاحة والصلف أن يمتد لسانه إلى نساء المسلمين ، وشبب بأم الفضل بنت الحارث (رضي الله عنها) زوجة العباس عم النبي (ﷺ). فقال فيها :-

أذاهب أنت لم تحـــلل بمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم

صفراء رادعة لو تعصر انعصرت من ذى القوارير والحناء والكتم[٣] .

كان حسان بن ثابت لابن الأشرف بالمرصاد ، فكان الرسول (ﷺ) يُعلم حساناً أين نزل ابن الأشرف في مكة فعندما نزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضميره السهمي وزوجته عاتكه بنت أسيد بن أبي العاص فحينما علم حسان هجاهم لايوائهم ابن الأشرف فلما بلغ عاتكه هجاء حسان ، نبذت رحل اليهودي كعب بن الأشرف، وقالت لزوجها : ما لنا ولهذا اليهودي[٤] ألا ترى ما يصنع بنا حسان .

(١) المنهج الحركي للسيرة النبوية : منير الغضبان ، مكتبة المنار ، الأردن

(٢) اسعد الغابة ، ابن الأثير ، ص٥٠٢.

(٣) تاريخ الإسلام : شمس الدين الذهبي ، تحقيق : عمر عبد السلام ، دار الكتب العربي ، ص١٦٠.

(٤) اسعد الغابة ، ابن الأثير ، ص٥٠٢.

وتحول كعب بن الأشرف إلى أناس أخرين ، وكان كلما تحول إلى إناس أخرين أخبر النبي (ﷺ) حسان أين نزل ابن الأشرف ، فيهجو من نزل عندهم فيطردونه وظل يلاحقه حتى لفظه كل بيت هناك ، فعاد إلى المدينة راغماً بعد أن ضاقت في وجهه السبل[١].

كانت الحرب الإعلامية التي شنها حسان ضد كعب بن الأشرف قد حققت أهدافها وهذه بعض الأبيات التي قالها حسان بن ثابت (رضي الله عنه) في الرد على كعب بن الأشرف .

أبكى لكعب ثم عُلَّ بعبرة منه وعاش مجدعاً لا يسمع
ولقد رأيت ببطن بدر منهم قتلى تسح لها العيون وتدمع
فأبكِ فقد أبكيت عبداً راضعا شبه الكليب إلى الكليبه يتبع
ولقد شفى الرحمن من سيداً وأهان قوماً قاتلوه وصُرعوا[٢].

لما فتحت مكة فَر عبد الله بن الزَّبَعْرىَ السهمي إلى نجران ، فلحقته قوافي حسان فقد كان عبد الله خصماً عنيداً للإسلام فراح يعيره بالجبن والفرار فقال له :

لا تعد منْ رجلاً أحلك بغضه نجران من عيش أحذ لئيم[٣] ، أي : فليبق الله لنا محمداً(ﷺ) الذي أحللك بغضه ديار نجران وليدم الله عليك ابن الزبعرى عيشاً ذليلاً مهيناً ثم راح حسان يستنزل غضب الله ومقته على الزبعرى وبخله ويسأل الله أن يخلده في سوء العذاب وأليمه قال :

غضب الإله على الزبعرى وعذاب سوء في الحياة مقيم .

فتطايرت تلك الابيات ووصلت إلى ابن الزبعرى فقام وقعد وقلب ، ثم أراد الله به الخير فأسلم[٤] .

---

(١) سيرة ابن هشام ، ص٥٩ . البداية والنهاية : ابن كثير ص٥٤-٥٥.
(٢) المصدر نفسه .
(٣) البداية والنهاية : ج٣ ، ص٧٣.
(٤) المصدر نفسه .

حينما دخل الرسول (ﷺ) إلى مكة يوم الفتح حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يدخل الكداء التي بأعلى مكة[١] ، تحقيقاً لقول صاحبه الشاعر حسان بن ثابت حين هجا قريش ، وأخبرهم بأن خيل الله تعالى ، ستدخل مكة من كداء ، وتعد هذه القصيدة من أروع ما قاله حسان قال :

عد منا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء[٢].

وما يؤيد حرص النبي (ﷺ) على الدخول من كداء ما جاء عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال : لما دخل الرسول (ﷺ) عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم إلى أبي بكر فقال ((يا أبا بكر ، كيف قال حسان ؟ فأنشده .

تظل جيادنا متمطرات تلطمن بالخمر النساء[٣].

وحتى نبين مدى أهمية الإعلام والدور الإعلامي في الحروب ، فعن البراء (رضي الله عنه): أن النبي (ﷺ) قال لحسان: ((أهجهم وجبريل معك)) وفي رواية أخرى ((يا حسان أجب عنْ رسول الله (ﷺ) اللهم أيدْهُ بروح القدس))[٤].

عبد الله بن أنيس ومهمة قتل خالد بن سفيان الهذلي :

كان عبدالله بن أنيس الجهني ، قوي القلب ثبت الجنان ، راسخ اليقين ، عظيم الإيمان وبجانب هذه الصفات العظيمة التي أهلته لهذه المهمة فهناك سبب أخر هو معرفته مواطن القبائل المجاورة لديار قومه جهينة[٥].

---

(١) سيرة ابن هشام ، ج٣، ص٧٤-٧٥، والبداية والنهاية : ابن كثير ، ج٣ ، صفحة ٧٤-٧٥.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الأدب رقم الحديث ٦١٥٣ – ٦١٥٢ . وانظر البداية والنهاية ج ٢ صفحة ١٩١ وسيرة ابن هشام ج ٤ صفحة ٢١٦ .

(٥) أسد الغابة : ابن الأثير ، ج٣، ص١١-١٢. وأنظر : البداية والنهاية : ج٢ ، ص٢٠٠-٢٠١.

وكان سبب المهمة قام خالد بن سفيان الهذلي بجمع المقاتلة من هذيل وغيرها في عرفات وكان يتهيأ لغزو المسلمين في المدينة مظاهرةً لقريش وتقربا إليها، ودفاعاً عن عقائدهم الفاسدة وطمعاً في خيرات المدينة ، فأرسل رسول الله (ﷺ) الصحابي عبيد الله بن أنيس الجهني إليه بعد أن كلفه بمهمة قتله ويحدثنا عبد الله بن أنيس بنفسه قال (رضي الله عنه) دعاني رسول الله (ﷺ) فقال ((إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني وهو بعرفه فأته فأقتله)) قال قلت يا رسول الله انعته حتى أعرفه ، قال إذا رأيته وجدت له قشعريرة [١]. قال فخرجت متوشحاً بسيفي ، حتى وقعت عليه بعرفه مع ظعن يرتاد لهن منزلا ، حين كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله (ﷺ) من القشعريرة ، فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه وامئ برأسي الركوع والسجود ، فلما انتهيت إليه قال : من الرجل .

قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا

قال : أجل أنا في ذلك

قال : فمشيت معه شيئاً، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته ، ثم خرجت ، وتركت ظعائنه مكبات عليه [٢].

فلما قدمت على رسول الله (ﷺ) فرآني

فقال : ((أفلح الوجه))

قلت : قتلته يا رسول الله

قال (ﷺ) ((صدقت))

ثم قام معي رسول الله (ﷺ) فدخل بيته فأعطاني عصا

فقال: ((أمسك هذه عندك يا عبدالله بن أنيس)).

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

قال : فخرجت بها على الناس .

فقالوا : ما هذه العصا ؟

قلت : أعطانيها رسول الله (ﷺ) وأمرني أن امسكها .

قالوا أو لا ترجع الى رسول الله (ﷺ) فتسأله عنها ؟

قال : فرجعت إلى رسول الله (ﷺ) .

فقلت : لم أعطيتني هذه العصا .

قال : (ﷺ) آية بيني وبينك يوم القيامة .

فقرنها عبدالله بسيفه فلم تزل معه ، حتى إذا مات أمر بها فضمت معه في كفنه ، ثم دُفنا جميعاً .

نعيم بن مسعود ومهمة الحرب خدعة :

صاحب هذه المهمة هو نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الأشجعي المكنى بأبو سلمة[١]، ساق المولى عز وجل نعيم بن مسعود إلى رسول الله (ﷺ) ليعلن إسلامه في غزوة الخندق وقال له : يا رسول الله ، إن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال له رسول الله (ﷺ) ((أنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة)) [٢].

وكان نعيم بن مسعود رجلاً محبوباً وموثوقاً عند اليهود والمشركين تميز بحدة الذكاء وقوة الإقناع وسرعة البديهة والدهاء فقام نعيم بن مسعود بزرع الشك بين الأطراف المتحالفة في غزوة الأحزاب[٣].

---

(١) أسد الغابة : ابن الأثير ، ج٤، ص٤٠٩.

(٢) انظر البداية والنهاية : لأبن كثير ، ج٤، ص١١٣، فقه السيرة للبوطي ،ص٢١٦، والسيرة النبوية : للصلابي ،ص٥٩٣، وانظر السيرة النبوية دروس وعبر : مصطفى السباعي ، ص٨٩.

(٣) المصدر نفسه .

فأغرى اليهود بطلب الرهائن من قريش لئلا تدعهم وتنصرف عن الحصار وقال لقريش إن اليهود إنما تطلب الرهائن لتسليهما للمسلمين ثمناً لعودتها إلى صلحهم، لقد اشتهرت قصة نعيم بن مسعود ، في أنها لا تتنافى مع قواعد السياسة الشرعية فالحرب خدعة(١).

وكان من أسباب نجاح مهمة نعيم قيامها على الاسس التالية :-

١. أنه أخفى إسلامه عن كل الأطراف ، بحيث وثق كل طرف فيما قدمه من نصح .

٢. نجح في أن يكتم كل طرف عن الطرف الأخر ما قال له وفي استمرار هذا الكتمان نجح في مهمته فلو انكشف أمره لفشلت المهمة.

ذكرت كتب السيرة أن نعيم بن مسعود ذهب من فوره إلى بني قريظة ، وكان عشيراً لهم في الجاهلية – فدخل عليهم .

وقال : قد عرفتم ودي إياكم

قالوا : صدقت

قال : فإن قريشاً وغطفان ليسوا مثلكم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونسائكم لا تقدرون أن تتحولوا منه إلى غيره وإن قريش وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم ونساؤهم بغيره فإن أصابوا فرصة انتهزوها ، وإلا لحقوا ببلادهم وتركوكم ومحمداً فأنتقم منكم .

قالوا : وما العمل يا نعيم .

قال : لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن .

قالوا : أشرت بالرأي ثم مضى نعيم إلى قريش .

وقال : مثل ذلك .

ثم ذهب إلى غطفان وقال لهم مثل ذلك(٢).

---

(١) فقه : السيرة : البوطي ، ص٢١٦. والسيرة النبوية : للصلابي ، ص٥٩٤ . وانظر الرحيق المختوم : المباركفوري ، ص٢٦٩-٢٦٦.

(٢) المصدر السابق .

فلما كان يوم السبت من شوال سنة ٥ هـ بعثوا إلى يهود أنا لسنا بأرض مقام قد هلك الكراع والخف ، فأنهضوا بنا ننـاجز محمداً فارسل إليهم اليهود اليوم يوم سبت وقد علمتم ما أصاب من قبلنا حين أحدثوا فيه ومع هذا فإنا لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهائن فلما جاءتهم رسلهم بذلك، قالت قريش وغطفان : صدقكم والله نعيم ، فبعثوا إلى اليهود إنا والله لا نرسل إليكم أحداً ، فأخرجوا معنا حتى نناجز محمداً

فقالت قريظة : صدقكم والله نعيم . فتخاذل الفريقان ، ودبت الفرقة في صفوفهم، وخارت عزائمهم(١).

حذيفة بن اليمان ومهمة تحري انصراف الأحزاب :

كان رسول الله (ﷺ) يتابع أمر الأحزاب في غزوة الخندق فأراد أن يتحرى عما يحدث في معسكر الأحزاب .

فقال (ﷺ) ألا رجل يأتنا بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة (٢). واستعمل النبي الكريم (ﷺ) اسلوب الترغيب ، وكرره ثلاث مرات ، وعندما لم يُجْدِ هذا الأسلوب لجأ إلى اسلوب الجزم والحزم ، فعين واحداً بنفسه .

فقال : قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ، ولا تذعرهم علي(٣).

فلماذا اختار النبي (ﷺ) حذيفة لهذه المهمة ؟

إن معرفة الرسول (ﷺ) بمعادن الرجال وأن حذيفة بن يمان كان المناسب لمهمة التجسس على الأحزاب فهو شجاع ، وذا بديهة وذكاء كبير وقدرته على إحتواء المواقف الصعبة .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) مختر صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، رقم الحديث ١٤١٤. البداية والنهاية : لأبن كثير ،ج٢،ص٣٧٣.

(٣) المصدر نفسه . وانظر بين العقيدة والقيادة : محمود شيت خطاب ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢١٢.

ويذكر حذيفة بن اليمان قصته مع هذه المهمة يقول حذيفة : فمضيت كأنما أمشى في حمام فإذا أبو سفيان يصلى ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القوس، وأردت أن أرميه ثم ذكرت قول رسول الله (ﷺ) ((لا تذعرهم عليَّ)) ولو رميته لأصبته ثم دخل القوم ودخلت معهم .

وقال أبو سفيان ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه .

قال حذيفة : فضربت بيدي على يد الذي على يميني

فقلت : من أنت ؟

قال : معاوية بن أبي سفيان ثم ضربت بيدي على يد شمالي .

فقلت : من أنت ؟

قال : عمر بن العاص.

وهكذا بدرهم بالمسألة حتى لا يتيح لهم فرصة ليسألوه ، وبهذا تخلص من المأزق الذي ربما كان أودى بحياته ، كما أن حذيفة كان يتمتع بالانضباط العسكري وذلك بالتزامه أوامر النبي (ﷺ) بأن لا يذعرهم رغم أنه أراد أن يصيب أبو سفيان بسهمه ولكن الطاعة والسمع للقائد كان أولى من ذلك(١).

ويذكر حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) ((فرجعت كأنما أمشي في حمام ، فأتيت رسول الله (ﷺ) وأصابني البرد حين رجعت وقررت ، فأخبرت رسول الله (ﷺ) وألبسني فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها ، فلم أبرح نائماً حتى الصبح ، فلما أصبحت قال رسول الله (ﷺ) ((قم يا نومان)) .

إن ما حدث لحذيفة بن اليمان ، عندما سار لمعرفة خبر الأحزاب في جو بارد ماطر شديد الريح وإذا به لا يشعر لهذا الجو البارد وتلازمه هذه الحالة مدة بقائه بين الأحزاب وحتى عاد إلى معسكر المسلمين – لاشك أن هذه كرامة يمنُ الله بها على عباده المؤمنين .

---

(١) المصدر السابق.

إن لطف النبي (ﷺ) مع حذيفه وترفقه به ولم تمنعه صلاة الليل وحلاوة المناجاة من التلطف بحذيفه الذي جاء بأحسن الأخبار ، فشمله بكسائه الذي يصلي فيه دليل على محبته النبي (ﷺ) للصحابي حذيفة (رضى الله عنه) الذي تركه ملفوفا بردائه عليه الصلاة والسلام ، حتى أتم صلاته .

محمد بن مسلمة ومهمة قتل كعب بن الأشرف :

محمد بن مَسْلَمة بن خالد الانصاري الأوسي حليف بني عبد الأشهل[١]. صحابي جليل تميز بالشجاعة والوفاء بالعهد والكلمة والإخلاص الشديد للإسلام وهذه المميزات رشحته لمهمة قتل كعب بن الأشرف اليهودي وهو أحد سادات اليهود وكان كعب بن الأشرف ينتسب إلى قبيلة طىء، كان أبوه قد أصاب دماً في الجاهلية ، فقدم المدينة وحالف يهود بني النضير وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً[٢].

وكان شاعراً ، ناصب الإسلام العداء ، وقد غاظه انتصار المسلمين على قريش في معركة بدر فسافر إلى مكة يهجو النبي (ﷺ) ويحرض قريش على الثأر لقتلاهم الذين كان ينوح عليهم ، ويبكيهم في شعره ويدعو إلى القضاء على الإسلام والمسلمين .

استمر كعب بن الأشرف في أذية الرسول (ﷺ) بالهجاء وتشجيع قريش لمحاربة المسلمين ، فقال له أبو سفيان : أناشدك الله ، أديننا أحبُ إلى الله أم دين محمد وأصحابه ، قال أنتم أهدى منهم سبيلاً [٣].

ثم خرج مقبلاً قد أجمع رأى المشركين على قتال النبي محمد (ﷺ) وبلغت به الوقاحة والصلف أن يمتد لسانه إلى نساء المسلمين ، وشبب بأم الفضل بنت الحارث (رضى الله عنها) زوجة العباس عم النبي (ﷺ).

---

(١) أسد الغابة : ابن الأثير ، ج٤ ، ص٢٢٦.

(٢) السيرة لابن هشام ، ج٣ ، ص٣١٨. وانظر : البداية والنهاية : لابن كثير ،ج٢، ص٥٣-٥٤.

(٣) المصدر السابق .

فقال فيها:-

أذاهب أنت لم تحـــلل بمنقبة وتارك أم الفضل بالحـــرم

صفراء رادعه لو تعصر انعصرت من ذى القوارير والحناء والكتم

إحدى بني عامر هـام الفؤاد بها ولـو تشاء شفت كعباً من سقم [١].

لقد قام اليهودي ابن الأشرف بجرائم كثيرة وخيانات عديدة للنبي (ﷺ) والمسلمين والمسلمات وكل جريمه تعد نقضاً للعهد تستوجب عقوبة القتل وصار محارباً مهدور الدم ولذلك أمر النبي (ﷺ) بقتله .

روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ﷺ) من لكعب بن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله . فقام محمد بن سلمة .

فقال : أنا يا رسول الله تحب أن أقتله ؟

قال : ((نعم)) .

قال : فأذن لي أن أقول شيئاً .

قال:((قل)) [٢].

وتذكر كتب السيرة أن محمد بن مسلمة مكث ثلاثة أيام بعد أن أستعد لقتل كعب بن الأشرف لا يأكل ولا يشرب فُذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فدعاه فقال له ((لم تركت الطعام والشراب)) ؟

فقال : يا رسول الله ، قلت لك قولاً لا أدري هل أفين به أم لا .

فقال رسول الله (ﷺ) ((إنما عليك الجهد))

فقال لابد لنا أن نقول .

قال : ((قولوا ما بدا لكم)) [٣].

---

(١) المصدر السابق .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، رقم الحديث ، ص٤٠٣٧.

(٣) سيرة ابن هشام : ج٣، ص٦٢، البداية والنهاية :ج٢، ص٥٥.

ثم مشى معهم إلى البقيع الغرقد ، ثم وجههم .

فقال : ((انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم)) [١].

وافق النبي (ﷺ) على إعطاء المهمة إلى محمد بن مسلمة بعد ما تفرس فيه القدرة على الوفاء بالكلمة والعهد وهذا ما نراه حينما امتنع عن الشراب والطعام وأصابه الغم والهم لأنه قال قولاً يخشى ألا يستطيع الوفاء به ونلاحظ أن محمد بن مسلمة شديد الفطنة وعرف أن الحرب خدعة يحتاج فيها إلى المكر والخديعة للقضاء على العدو وقد أذن له الرسول (ﷺ) بذلك .

فذهب محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف .

فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة (يقصد محمداً (ﷺ)) وإنه قد عنانا، وإني قد أتيتك أستسلفك ، إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين .

فقال : أرهنوني .

قالوا : وماذا تريد .

قال : أرهنوني نسائكم .

قالوا: وكيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب .

قال : فأرهنوني أبناءكم .

قالوا : كيف نرهنك أبناءنا هذا عار علينا ولكن نرهنك اللأمة ، فواعده أن يأتيه[٢].

فجاء ليلاً ومعه ابو نائله ، وهو أخو كعب من الرضاعة ، فنزل إليهم كعب من الحصن وجاء محمد بن مسلمة برجلين وقال : إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فاضربوه فنزل كعب وهو ينفح منه ريح الطيب .

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر السابق .

فقال أتأذن لي أن أشم رأسك ؟

قال نعم فشمه فلما استمكن منه ، قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي فأخبروه .

كانت خطة محمد بن مسلمة محكمة دقيقة أثبتت أنه رجل المهمات الصعبة وقدرته الفائقة على الحفاظ على سرية المهمة مع كثرة من في المدينة من اليهود والمنافقين خصوصا قد عرض النبي (ﷺ) المهمة في مشهد من الصحابة وجرت فيه المشورة وقد فتح الله على يدي هذا الصحابي قتل هذا اليهودي اللعين[١].

عبدالله بن عتيك ومهمة قتل سلام بن أبي الحقيق:

صاحب هذه المهمة عبدالله بن عتيك الانصاري الخزرجي ، وكان الحيين من الأنصار، الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله (ﷺ) تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئاً فيه لرسول الله (ﷺ) إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله (ﷺ) وفي الإسلام ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله (ﷺ) طمع الخزرج في مهمة عظيمة كالتي كانت للأوس .

وفي صحيح البخاري : أن الرسول (ﷺ) بعث رهطاً إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق وكانوا من الخزرج وأمَّر عليهم عبد الله بن عتيك[٢].

وكان سبب هذه المهمة ، أن ابو رافع من يهود بني النضير كثير التحريض على الدولة الإسلامية ، حتى إنه جعل لغطفان ومن حولها من قبائل العرب ، الجعل العظيم إن هي قامت لحر رسول الله (ﷺ) وأصبح تحريضه على الدولة الإسلامية من الأخطار التي يجب أن يوضع لها حدٌ[٣] على الرغم من أن الرسول (ﷺ) أرسل رهط من الخزرج لكنه أمَّر عليهم عبد الله بن

---

(١) السيرة النبوية : الصلابي ، ص٤٥٥.

(٢) اسد الغابة : ابن الأثير،ج٣، ص١٠٨-١٠٩. أنظر: صحيح البخاري : كتاب المغازي، رقم الحديث، ٣٨-٤٠.

(٣) البداية والنهاية : لابن كثير ،ج٣،ص١٩٨. انظر : قراءة سياسية للسيرة النبوية ، محمد قلعجي ، ص٢١٢. وانظر : للصلابي ، ص٦٣٩.

عتيك وفي هذه المهمة سطع نجم عبد بن عتيك وحمل على عاتقه وضع الخطة الدقيقة التي برز فيها حدة ذكاء عبد الله ويذكر البخاري في صحيحه وكتب السيرة هذه المهمة الكبيرة .

بعث رسول الله (ﷺ) إلى أبي رافع رهط من الخزرج حيث توجهت هذه السرية إلى خيبر حيث يسكن أبي رافع في حصن له هناك فلما دنت السرية ، وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم ، قال عبد الله بن عتيك لأصحابه : اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ، وقد دخل الناس فهتف البواب : يا عبد الله ، إن كنت تريد الدخول فادخل ، فإني إريد أن أغلق الباب ، فدخل فكمن ، ثم غلقت الأغاليق على وتد وقد جاء في البخاري : أن عبدالله بن عتيك أدرك نفراً من أصحاب أبي رافع يسمرون عنده وكان في علالي له ، فكمن حتى ذهب أهل سمره ، ثم صعد إليه، وكلما دخل بابا أغلقه عليه من الداخل حتى لايحول أحد بينه وبين تنفيذ العقوبة بحق أبي رافع[١].

فانتهى عبد الله بن عتيك إلى أبى رافع فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله ، لا يدري أين هو في البيت ، قال أبن عتيك : فقلت يا أبا رافع ، قال من هذا ؟

قال : أبن عتيك فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وصاح ، ثم خرجت في البيت ، فمكثت غير بعيد ثم دخلت إليه مرة أخرى ، فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟

فقال :لأمك الويل إن رجلاً في البيت ضربني بالسيف ، ثم قمت فوضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته[٢].

وقد ذكرت كتب السيرة أن امرأة أبي رافع حينما ضُرب بالسيف صاحت فأراد عبد الله بن عتيك قتلها ، ثم كف عن ذلك ، لأن رسول الله (ﷺ) قد نهاهم عن قتل النساء والصبيان [٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

ويذكر عبدالله بن عتيك أنه حينما فرغ من ضربه بالسيف ، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة من السلم فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته ؟

فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال : أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت : فقد قتل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى النبي (ﷺ) فحدثته فقال : ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط[١].

ونجد بعض الملاحظات المستفادة من هذه المهمة والتي يمكن أن نعرف من خلالها سبب اختيار النبي (ﷺ) لعبد الله بن عتيك وأن يكون أميراً على هذه السرية وإليك بعضها :-

١. أن ابن عتيك كان يرطن بلغة اليهود وأنه استخدمها مع أبي رافع وأهل بيته فكانت وسيلة لأن يدخل بيت أبي رافع مطمئناً لأنه خاطبه بلغته.
٢. الذكاء الشديد لعبد الله بن عتيك وقدرته على التمويه على الحارس وإيهامه بأنه يقضي حاجته منع الحارس من النظر في وجهه .
٣. من كرامات الله لعبدالله بن عتيك رغم كسر رجله ، ظل يمشي بها وكأنه لا يشكو من شيء حتى وصل إلى النبي (ﷺ) فمسح عليها فبرأت [٢].
٤. السمع والطاعة لأوامر النبي (ﷺ) والأخلاق الرفيعة التي تمتع بها عبد الله بن عتيك وذلك أنه لم يقتل امرأة أبي رافع رغم أنها قد صاحت وكانت تتسبب في فضح أمره وقتله إلا أنه رضي الله عنه كف عنها واضعاً نصب عينيه وصية النبي الكريم (ﷺ) بعدم قتل النساء والشيوخ والصبيان .
٥. الحرص على إتمام المهمة والتأكد من ذلك ورغم خطورة الأمر وكسر ساق عبدالله بن عتيك فقد مكث في الحصن حتى تأكد من مقتل أبي رافع .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، رقم الحديث ٤٠٣٩-٤٠٤٠.
(٢) المصدر السابق .

الخـــاتمـــة

ممـا لا شـك فيـه أن الرسـول (ﷺ) لـه معرفـة كبيـرة فـي معـادن الرجـال وفِراسـة بارعـة فـي أكتشـاف مـن لـه القدرة علـى تنفيـذ المهمـة وتعـددت الطـرق فـي إختيـار الرجـال المناسـبين حسـب المهمـة المطلوبـة وقد تنوعت بين الفدائية والإستخباراتية والتجسسية والإعلامية والقيادية وقد حقق الرجـال الـذين اختـارهم النبـي (ﷺ) نجاحـات بـاهرة أغاضـت الأعداء وأرهبـت مـن كـان توسوس لـه نفسه بالتطاول على الإسلام وأهله، والصحابة الكرام الذين ذكروا في البحث بعض النماذج الرائعة التي يضرب بها المثل ، والقدوة الحسنة والمدرسة في المبادئ والقيم الإسلامية والشجاعة في تنفيذ المهمات الموكلة إليهم ، يتعلم منهم الشباب المسلم في كل وقت.

وقد توصلت إلى نتائج مهمة من هذا البحث :

١. تنوعت تعريفات الفِراسة بإختلاف طبيعتها فهي أما ربانية فهي نور يقذفه الله في قلب المؤمن ، وإما تفحص في هيئات وأحوال الناس للتعرف على ما في باطنهم ، وإما رياضة ذهنية جسدية.
٢. الفِراسة مشروعة في الإسلام ما دامت في حدود التفحص والتثبت للأمور ولا تكون طريقاً للقضاء والحكم مالم تقترن بدليل وبرهان.
٣. إن طريقة اختيار الرجال والمواصفات التي يتمتعون بها ، والنتائج التي تحققت دلت على قدرة الرسول الكريم (ﷺ) في فراسة الرجال واختيارهم.
٤. تعـدد المهمـات بـين الفدائيـة والإعلاميـة والتجسسـية والقياديـة دلالـة علـى تنـوع مهـارات المسلمين في كافة المجالات ، وأنهم الرجال الأقوياء والأفذان لكل مهمة ، والمسلمين اليوم قادرين على تنفيذ المهمات وبجدارة كما فعل احدادهم.
٥. إن نماذج المهمات لبعض الصحابة التي تعرض لها البحث، تعطى صورة واضحة عن جوانب المهمة وكيفية تنفيذها ونتائجها فتسلط الضوء على مسلسل كامل من الخطوات الناجحة والتخطيط المنظم يمكن الاستفادة منها وفي السيرة العديد من المهمات بحاجة لدارسة عميقة ليتعلم منها الأجيال .

وفي الختام اسأل الله التوفيق في خدمة السيرة النبوية والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عزالدين أبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري ، تحقيق : خالد طرطوس – دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٢. البداية والنهاية : أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : جودة محمد جودة دار ابن الهيثم ، مصر، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م.

٣. بين العقيدة والقيادة : محمود شيت خطاب ، دار العلم ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

٤. تاريخ الإسلام : شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، بلا .ت.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا.ط .

٦. تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، ط٢،١٤٠٢هـ.

٧. تهذيب اللغة : لأبو منصور الأزهري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بلا.ط.

٨. الذريعة إلى مكارم الشريعة ، الحسين بن محمد الراغب الأضفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا.ط.

٩. الرحيق المختوم : صفى الرحمن المباركفوري، المطبعة العالمية، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) .

١٠. الرسالة القشيرية في علم التصوف، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، بلا.ط .

١١. السيرة النبوية : لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ) دار نوبليس، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م.

١٢. السيرة النبوية : محمد علي الصلابي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٢م.

١٣. صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، دار الفيحاء ، دمشق، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) .

١٤. صور وعِبر من الجهاد النبوي : محمد فوزي فيض الله ، دار القلم ، دمشق،ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .

١٥. الفراسة : فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، بلا.ط .

١٦. فقه السيرة النبوية : محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م.

١٧. القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مكتبة النورى ، دمشق.

١٨. قراءة سياسية للسيرة النبوية : محمد رواس قلعجي ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ، والطبعة الثانية (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

١٩. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت، بلا.ط .

٢٠. الكامل في ضعفاء الرجال : أبي أحمد عبد الله بن عُدي الجرجاني ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض شارك في تحقيقه عبد الفتاح أبو سنه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية،٢٠١١م.

٢١. المنهاج الحركي للسيرة النبوية : منير الغضبان ، مكتبة المنار ، الأردن، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

٢٢. المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .

٢٣. المعجم الكبير : أى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حققه حمدي عبدالمجيد ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

٢٤. مختصر صحيح مسلم : زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت:٦٥٦هـ) دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م) .

٢٥. مدارج السالكين ، الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) : تحقيق عاطف صابر شاهين ، الطبعة الأولى ، دار الغدير ، القاهرة ، مصر ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .

٢٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله أحمد بن محمود النسفي ، حققه يوسف علي بديوي، راجعه ، د. محي الدين ديب دار ابن كثير ، دمشق ، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).